

الإبستمولوجيا الوضعية عند أوجيس كونت  
د. فاطمة المومني، أستاذة مساعدة قسم تربية وتعليم جامعة قفصة- تونس

**ملخص:** لقد كرس أوجيس كونت دعوته إلى العلم أكثر من اهتمامه بموضوع العلم وبحيث كان ينظر إلى العلوم على أنها أما عملية تطبيقية أو نظرية أو إنها علوم وضعية أو أنها علوم وضعيه ملموسة و أخرى مجردة حيث تهتم الأولى بالظواهر الملموسة وتعالجها بينما الثانية تتشغل باكتشاف القوانين الطبيعية التي تحكم هذه الظواهر وتحدد وجودها إذ تحتل الرياضيات قاعدة السلم لأنها تهتم بالجوانب المجردة لجميع الظواهر يليها الترتيب الميكانيكا والتي خلط كونت Comte بينها وبين الفلك ثم الفيزياء و الكيمياء فالبيولوجيا وفوق كل ذلك يكون علم الاجتماع أو الفيزياء الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** الإبستمولوجيا، الفلسفة الوضعية، أوجيس كونت، الحالات الثلاث، العلوم، تصنيف العلوم.

**Positivist epistemology according to Auguste Comte**

**Summary:** Auguste Comte devoted more to his call to science than to the subject of science, so that he viewed the sciences as either an applied process or a theory or that they were positive sciences or that they were positive and concrete and other abstract sciences where the first concerned with concrete phenomena and treated them while the second was preoccupied with discovering the natural laws that govern these phenomena Its existence is determined as mathematics occupies the base of the ladder because it is concerned with the abstract aspects of all phenomena, followed by the arrangement of mechanics, which Comte mixed with astronomy, then physics, chemistry, biology, and above all, sociology or social physics.

**Keywords:** Epistemology, positivism philosophy, Auguste Comte, the three cases, the sciences, the classification of sciences

أوجست كونت 1798-1857 Auguste Comte يعد تلميذا لـ سان سيمون Saint-Simon وهو فيلسوف فرنسي وعالم اجتماع، بحيث أكد على ضرورة بناء النظريات العلمية المبنية على الملاحظة، إلا أن مؤلفاته كانت على جانب عظيم من التأمل الفلسفي، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للفلسفة الوضعية. أسس المذهب الوضعي القائل أن لا سبيل إلى المعرفة إلا بالملاحظة والخبرة. إذ تقوم الفلسفة الوضعية على أن الفكر الإنساني لا يدرك إلا الظواهر المحسوسة في العالم الذي نعيشه.

فالمذهب الوضعي الذي وضع "أوجست كونت" أسسه مذهب مادي إلهادي يقوم على الإيمان بالمادة وحدها، وينكر كل ما وراء المادة والحس، ويرى أن المعرفة اليقينية هي المعرفة الحسية المادية التي تقوم على الملاحظة والتجربة الحسية. وكل معرفة لا تقوم على الحس أو التجربة فإنها عند هؤلاء وهم وخيال. فهذا المذهب إذن ينكر جميع الأديان، ويرفض الغيب والمغيبات عن الحس، ويطعن في كل معرفة تأتي عن طريق الوحي.

ولقد شكل هدف كونت الأسمى هو إصلاح المجتمع ليعيش الناس في توافق وانسجام، ومذهبه عرض في كتابه: "محاضرات في الفلسفة الوضعية"، (1830-1842) وفيه يبين المراحل الثلاث التي اجتازها الفكر في تطوره. يرى كونت Comte أن تاريخ البشرية ينقسم إلى ثلاث مراحل من التقدم الشامل: المرحلة الدينية، والمرحلة الميتافيزيقية، ثم المرحلة العلمية. تمثل المرحلة الأولى المرحلة اللاهوتية théologique: حيث يعتقد الناس أن الموضوعات الجامدة التي لا حياة فيها هي موضوعات حية ولقد مرت هذه النظرية العامة نفسها بثلاث مراحل:

1- Animism or Fetishism: والتي تنظر إلى كل موضوع على أنه إرادته الخاصة.  
2- Polytheism: والتي تعتقد أن الكثير من الإيرادات السماوية تقرض نفسها على الموضوعات.

3- Monotheism: والتي تعتقد بوجود إله واحد يفرض نفسه على الموضوعات وعموما فإن المرحلة اللاهوتية تتميز بسيطرة اللاهوت على النظام ويتسم الأفراد بالبدائية حيث يعتقدون في الخرافات وتعتبر العبودية والعسكرية من السمات الرئيسية لهذه الفترة.

أما المرحلة الثانية وهي المرحلة الميتافيزيقية métaphysique: وهي الفترة التي حدث فيها تفسير للسببية بلغة القوى المجردة، حيث تحل الأسباب والقوى التجريدية محل الإيرادات وتسود فكرة وجود كيان عظيم واحد هو الطبيعة.

أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي المرحلة الوضعية positivisme: وتتميز هذه المرحلة بأنها مرحلة الوضعية يحل فيها العلم محل الخرافات حيث يطور البشر عملية التفسير بمصطلحات العملية الطبيعية والقوانين العلمية وعند هذه النقطة من تطور المجتمع يصبح من الممكن التحكم في الأحداث الإنسانية، ويعتقد كونت Comte أن المدنية الأوروبية قد وصلت بالفعل إلى المرحلة الوضعية من التحكم في الظروف الطبيعية وأصبحت على حافة الوضعية فيما يتعلق بالعلاقات الاجتماعية.

وبهكذا شكل لكل مرحلة تطور مادي مماثل، ففي المرحلة اللاهوتية تسود الحياة العسكرية وفي المرحلة الميتافيزيقية تسود الأشكال القانونية أما المرحلة الوضعية فهي مرحلة المجتمع الصناعي، وهكذا يتمسك كونت بأن التطور التاريخي يكشف عن حركة متوافقة للأفكار والمؤسسات.

لقد أكد كونت بدعوته العلم أكثر من اهتمامه بموضوع العلم وبحيث كان ينظر إلى العلوم على أنها أما عمليه تطبيقيه أو نظرية أو إنها علوم وضعية أو أنها علوم وضعيه ملموسة و أخرى مجردة حيث تهتم الأولى بالظواهر الملموسة وتعالجها بينما الثانية تشغل باكتشاف القوانين الطبيعية التي تحكم هذه الظواهر وتحدد وجودها إذ تحتل الرياضيات قاعدة السلم لأنها تهتم بالجوانب المجردة لجميع الظواهر يليها الترتيب الميكانيكا والتي خلط كونت Comte بينها وبين الفلك ثم الفيزياء و الكيمياء فالبيولوجيا وفوق كل ذلك يكون علم الاجتماع أو الفيزياء الاجتماعية. إن الفلسفة الوضعية تفضل المعرفة العلمية على "الميتافيزيقيا"، ووفقا لأوجيس كونت، فإن العلم هو النوع الفعال الوحيد من الأفكار التي تضمن النظام والتقدم السياسي والاجتماعي على حد سواء. يجب على الروح البشرية أن تنبذ "الميتافيزيقيا"، أي أن تبني المجتمع على مفهومي الحرية والمساواة، وأن تستبدله بعلم وأخلاق يقومان على مراقبة التقدم التاريخي للمجتمعات. في الحالة الوضعية، ينبذ العقل البشري الذي يعترف باستحالة الحصول على مفاهيم مطلقة، البحث عن أصل الكون ومقصده، ومعرفة الأسباب الحميمة للظواهر، من أجل التركيز فقط على اكتشاف قوانينها الفعالة، أي علاقاتها المستمرة في الخلافة والتشابه، من خلال الاستخدام المشترك للتفكير والملاحظة. و تفسير الحقائق، الذي تم اختزاله بعد ذلك إلى شروطه الفعلية، ليس الآن سوى الصلة القائمة بين مختلف الظواهر المعينة وبعض الحقائق العامة، التي تميل أوجه تقدمها في العلوم إلى تقليل العدد (الأعمال المختارة، ص59-61).

وقد امتدت هذه النزعة الوضعية لتشمل مجال علم النفس السلوكي الذي يقوم بدراسة النشاط الإنساني الذي تظهر في حركات و أفعال وردود أفعال قابلة للملاحظة الخارجية. إن هذه الأمثلة تبرز تأثير العلوم الطبيعية في تحديد موضوع العلوم الإنسانية و مهما يكن من درجة علمية هذه النماذج في مجالات بحثها الخاصة فإننا نحاول تطبيقها على الظواهر الإنسانية نصطدم في معطيات مادية إذ تتداخل في تكوينها عوامل نفسية واجتماعية واقتصادية.

في الواقع إن كونت نقل المنهجية التجريبية من ساحة العلوم الفيزيائية لكي يطبقها على المجتمع نفسه ومختلف الظواهر الإنسانية. وهنا تكمن إحدى الميزات الأساسية للفلسفة الوضعية. فهي فلسفة علمية دقيقة لا تؤمن إلا بالحسابات والمعادلات الرياضية والقوانين الفيزيائية. إنها فلسفة تهتم باكتشاف القوانين، سواء أكانت القوانين التي تتحكم بالظواهر الطبيعية والفيزيائية، أم القوانين التي تتحكم بتصرفات البشر وعقليتهم. وكان كونت Comte يتصور أن البشرية كلها سائرة لا محالة باتجاه المرحلة الوضعية أو العلمية. ولكنها لن تتوصل إليها في نفس اللحظة. فالمجتمعات الأوروبية أو الغربية سوف تسبق غيرها إلى ذلك.

## 1- الإبستمولوجيا و التاريخ:

للحديث عن كلمة نظرية المعرفة (الإبستمولوجيا)، نبدأ بإعطاء معنى دقيق لكلمة "علم"، في لغة الحياة اليومية، يمكن أن يكون لكلمة علم عدة معانٍ، ومن المستحسن، قبل الشروع في عرض تقديمي عن نظرية المعرفة (من الكلمة اليونانية epistêmê "علم" و "دراسة" logos)، التفرقة بينهما جيدًا. وفقًا لروبرت (1995، ص 2051)، في أوسع تطبيقاتها، غالبًا ما يتم الخلط بين كلمة علم وكلمة معرفة أو حتى مجرد معرفة. هذا التعريف، وهو واسع للغاية، ليس بالتأكيد هو التعريف الذي نريد الاحتفاظ به في سياق هذا العرض. مع ذلك، وفقًا للمؤلف نفسه، يمكن أيضًا ربط كلمة علم بالمعرفة التي تنقلها المعرفة، وعلى الرغم من أن هذا المعنى أكثر تقييدًا بالفعل، إلا أنه لا يزال غير مناسب لنا. بدلاً من ذلك، سنحتفظ بالتعريف التالي الذي اقترحه روبرت، مع تحديد أنه يتعلق بالفطرة السليمة والحديثة: «مجموعة من المعارف، ودراسات ذات قيمة عالمية، تتميز بشيء معين (مجال) وطريقة، وتستند إلى علاقات موضوعية يمكن التحقق منها» (روبرت، ص 2051).

لنمر لتحديد مفهوم الإبستمولوجيا فهي العلم الذي يدرس نظرية المعرفة تكوين وبنية المفاهيم والنظريات العلمية. كما يفحص الإجراءات والأساليب المعتمدة من قبل العلماء. لكي نكون أكثر دقة واكتمالاً، يمكننا القول أنه يقدم في الواقع أربعة مجالات محددة للتحليل والانعكاس:

- 1- طبيعة وبنية المفاهيم والنظريات العلمية، وتسمى أحيانًا بناء جملة النظريات.
- 2- موضوع ونطاق ومعنى المفاهيم والنظريات العلمية، والتي تسمى هذه المرة دلالات النظريات.
- 3- الطريقة العلمية
- 4- حدود المشروع العلمي وقيمه

إجمالاً، يمكننا القول، بطريقة عامة، أن «نظرية المعرفة [...] تدرس البحث العلمي ونتائجه، والمعرفة العلمية» (BUNGE, M, 1983, p13) تعد الإبستمولوجيا فرع من "فلسفة العلم" الذي «يدرس بشكل نقدي المنهج العلمي، والأشكال والأساليب المنطقية للاستدلال المستخدمة في العلم، وكذلك المبادئ والمفاهيم الأساسية والنظريات ونتائج العلوم المختلفة، من أجل تحديد أصلها المنطقي وقيمتها ونطاقها الموضوعي» (Robert Nadeau, 1999, p 209) و في هذا الإطار من وقتنا العلمية تعن بموضوع العلم و الإبستمولوجيا وكيف ينظر إليهما أوجيست كونت؟ فبعد هذا التقديم العام، يعرف كونت التاريخ من خلال سلسلة من الملاحظات حول الحالة الاجتماعية، بالنظر إلى وتيرة الحضارة، وبهذا المعنى، فإن تاريخ الروح البشرية ليس سوى عنصر واحد من عناصر التاريخ العام للمجتمع: «الروح البشرية، بطبيعتها توظف على التوالي في كل بحث من طرقها ثلاث طرق للفلسفة، الذين تختلف شخصيتهم اختلافاً جوهرياً وحتى جذرياً المعارض: أولاً المنهج اللاهوتي، ثم الطريقة الميتافيزيقية وأخيراً الطريقة الوضعية» (Jean Laubier, 1974, p21).

يعدّ كونت أن المجتمع نفسه يمكن أن يصبح موضوعاً لعلم جديد أبعاده ثابتة وديناميكية أو تاريخية، وهو ما أعلنه وأسسها، لذلك فإن الإنسانية قادرة على حلّ الصعوبات الاجتماعية التي تعترضها، وتتصالح مع نفسها، فهي في نهاية التاريخ، ولكن دأماً في منظور هيمنة التحولات ومنع الحروب وتحقيق خطة للعقل أمر من خلال telos له.

التاريخ هو تعبير ديناميكي عن العلوم الاجتماعية، والهدف منه هو مراقبة الأحداث الاجتماعية في مسارها، لتحديد مسار الزمانية الحضارية، وبالمثل، فهو كما يعترف كونت به في Cours نتيجة ثقافة تتطور وتنتشر.

ومع ذلك، فإن فكرة التاريخ عند Auguste Comte هي ترتيب مسارات متعددة للمعرفة وفقاً لنمط خطي و وفقاً لكونت فإن كل حالة من حالات الثلاث التي تمر عبرها المجتمعات هي جزء من "حركة الأفكار" في الواقع، فإن الحالة "الوضعية" النهائية لإكمال عملية تاريخية تفتح أسئلة وأنظمة ذات معنى أكثر غموضاً بشكل لا نهائي مما توحى به هذه المرحلة "النهائية".

بالنسبة لكونت يُشار إلى التاريخ في Cours بعبارة "قابلية التعديل"، إنه تطور مستمر من أصل مستقر، وإن "قابلية التعديل" مشروط بحدود بيولوجية وميل ثقافي لنقل الأضواء، وتنظيم الإنتاج وتصحيح الأعراف، لذلك فإن الوضعية تفكر في "قابلية التعديل" ضمن نظرية حدود الفعل البشري، و للتفكير في عمل الإنسان على الطبيعة، وللانتقال من قابلية التعديل، نحتاج إلى نظرية عن الحدود الطبيعية للتغيير.

لا يتمثل دور التاريخ في التنبؤ بالحالات والأحداث التي ستأتي وفقاً للتقدم الضروري، كما هو الحال مع كونت، ولكن في تحديد القواعد التي يخرعها المجتمع لإرضاء اهتماماته وشغفه، المجتمع الذي تحكمه المؤسسات هو تعبير عن تمكين الخيال والعقل العملي، والمشاعر بهدف ابتكار نماذج مؤسسية "بالقوة الأكثر إبداعاً لفكرنا"، والتي تعمل على استقرار العلاقات الاجتماعية، والعمل وفقاً لمسارها، و التاريخ هو عمل المؤسسات والعدالة المفروض في طريقة الاعتياد الذي يحدد القواعد وأسسها في الطبيعة البشرية.

يقوم Auguste Comte بتصنيف العلوم المختلفة، ويرى أنه لا يزال هناك علم وضعي يجب تأسيسه هو علم الاجتماع: ثابت وديناميكي، إنها الأهم لأنها تتعلق بالحقائق الإنسانية، ويجب أن تسمح بتقدم المجتمع، حيث يتم تقديم الوضعية كنظرية للسيطرة على ثلاثة أبعاد للإنسان: الفكر والمشاعر والعمل، و يؤكد كونت في عمله *Discours sur l'esprit positif* (1844) أنه: «في قوانين الظواهر يتكون العلم حقاً»، وبحسبه تعطى الأولوية فيه للقوانين وليس للوقائع»

(A.Comte,1844,p.15)

بالنسبة لكونت، العلم هو العلم فقط من خلال التنبؤات وفائدة ممارسته وتأثيرها الاجتماعي، ودور كل العلوم هو التنبؤ وكل التنبؤ يهدف إلى العمل، لذلك لا يوجد علم إلا من خلال العمل والفعل: «علم الفعل والفعل المستنير بالنظرية لأنه إذا لم يكن هناك علم سوى البصيرة وإذا توقع المرء

فقط ليكون قادرًا، فذلك لأن الملاحظة والاستنتاج العلمي يعطينا مفتاح تسلسل الظواهر» (Pierre Arnaud, 1969, p116)

هذا هو السبب في أن المعيار الأسمى للوضعية هو التنبؤ الواضح الذي يؤدي إلى الفعل: «تتضمن فكرة التنبؤ بالفعل جانبين: بين العلم والعمل لا يوجد اتصال مباشر، لأن محرر التنبؤ يتداخل بينهما، و ذلك لتشكيل النظرية والتطبيق كطريقتين متميزتين؛...، لكن التفكير في ممر بين هذين الأمرين مختلفين ولكن غير منفصلين» (Macherey (Pierre), 1993, p85).

في الواقع، العلم الحقيقي، الذي يُحكم عليه وفقًا لهذا التنبؤ العقلاني، والذي يميز تفوقه الرئيسي إن توقع كل شيء دون رؤية أي شيء لا يمكن إلا أن يشكل يوتوبيا ميتافيزيقية سخيفة، لا يزال من الصعب اتباعها. بمعنى و وفقا لكونت، تحكمه ازدواجية النظرية العملية، وبالتالي الحاجة إلى هدف تقني، أي السيطرة على العالم والجسد والمجتمع بهدف إسعاد الإنسان.

تصور أوغست كونت الفيزياء الاجتماعية باعتبارها علمًا مجردًا ونظريًا. لم ير إلا البحث عن قوانين الظواهر الاجتماعية؛ لا جدوى من تعريف الحقيقة الاجتماعية، لأن كل الظواهر البشرية بشكل صحيح اجتماعية، الإنسان تجريد، والواقع الوحيد، موضوع العلم، هو المجتمع، وهو "الهدف الخاص" لدراسته في الفلسفة الوضعية.

يقدم كونت في علم الاجتماع الخاص به تقسيمًا إلى جزأين له ميزة مقابلة التمييز بين النظام والتقدم: الإحصائيات الاجتماعية، حيث يدرس الأفعال وردود الفعل، واحدًا تلو الآخر، للعناصر الاجتماعية المختلفة، أي الإجماع الاجتماعي والديناميكيات الاجتماعية، التي يعتبرها الجزء الأكثر أهمية والتي يعرفها العلم كحركة مفيدة لاستمرار البشرية. لهذا يعتقد أن لكل علم تاريخه الخاص، وكل واحدة من هذه القصص مجتمعة مع التاريخ الفكري العام للمجتمع.

في هذه الحالة يجب على العقل البشري أن يتخلى عن الميتافيزيقيا من أجل تأسيس مجتمع على مفاهيم الحرية والمساواة، واستبداله بعلم وأخلاق يقومان على ملاحظة التقدم التاريخي للمجتمعات، و ذلك من خلال البحث عن أصل الأخلاقي للعدالة.

سكنون آراء كونت نظامًا لتنظيم الأفكار للمجتمع، وستتخذ هذه الأفكار جانبًا من القوة الروحية العضوية لاحقًا في كتاباته الشبابية: "اعتبارات حول القوة الروحية"، 1826، ثم في دروس الفلسفة الوضعية (1830-1842)، يخضع تقسيم الوقت لقانون التقدم الحتمي وفقًا لكونت، حيث تجمع النظرية والممارسة الثنائية لرجل اجتماعي حيوي يعرف الطبيعة تدريجيًا ويكتسبها مع الآخرين، وبروحه الشاملة، إتيان نظري ثم عملي والتنبؤ، والتفكير علميًا في العالم من أجل التصرف هو شعار كونت والهدف النهائي للتاريخ كعلم.

في Cours de Philosophie Positive يصف كونت الانقطاع في التاريخ بسبب الحرب والاستعمار.

إن التأمل الذي نشأ في المجلد الأول من *Système Politique Positive* يدعو إلى إعادة التركيز على الذاتية والشروع في تحرير المجتمعات من الداخل العاطفي الذي يتجه نحو التحرر الشامل، إن دعوة الثورة إلى الحرية هي توك إلى الكوني الذي قمعه التصنيع، التشتيت والأناية والحرب، فتصبح مفاهيم النظام والتقدم في الخطاب حول الوضعية ككل: الحرية والنظام والتقدم. "السياسة ستتوافق مع شعار: الحرية، النظام، التقدم".

زمن الديمقراطية مرتبط بثورة 1848، هي رؤية للتاريخ يمكنها ربط الماضي بالحاضر والتقاليد بالثورة، لقيم الحب لأولئك الذين يتمتعون بالحرية. يصف كونت الثورة، في *Cours*، بأنها "ثورة مفيدة"، تتميز الثورة باندفاع جماعي يهدف إلى إلغاء امتيازات الأسر لتحقيق المساواة للجميع قبل الاستيلاء على السلطة.

لقد تأسست الجمهورية، أو التحرر الشامل للجميع، وبناء المجتمع بهدف إعادة تنشيط التقدم الذي يعرف عدم الاستمرارية، والذي يصبح رجعي. إن فكرة الثورة ستعبر تاريخ العقل، وهدفها هو الجمهورية: «أنت تعلم جيداً أن الجمهورية هي الحكومة المفضلة لطالب الفنون التطبيقية» (Henri Gouhier, 1933, p107) و في عام 1816، أظهر كونت أن الثورة لم تكن تدور حول الثورة والنقد وإلغاء الامتيازات. وإنما استقرار الروح الثورية يعتمد على الحرية، والتعريف الفردي للحرية هو بالنسبة لكونت مقيداً وعبيراً، لكن حرية الرأي والفكر فقط هي التي يمكن أن توجد كحرية جماعية، وهي أداة للتعبير عن شعب خالٍ من السلطة الزمنية. إن روح الثورة هي التي تربط تحرير الفرد بتحرير الجماعة والإنسانية، و يصفه كونت بأنه دافع وتجديد عالمي ويعطي مكاناً مركزياً للأخلاق، والهدف منه هو دراسة ردود الفعل الفردية ودرجة توافقها وعدم ملاءمتها للنظام الاجتماعي والإنساني.

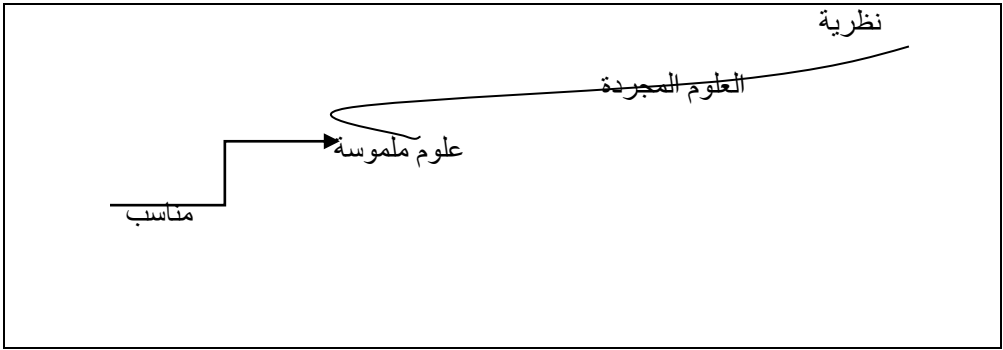
يحتاج المجتمع إلى حشد القوة والانضباط وبالتالي الحكومة والأمر والطاعة لضمان أن يعيش الناس في سلام ويحققون السعادة، أو بعبارة أخرى قامت الثورة بتثبيت ما أسماه كونت "غريزة الحركة البشرية" ضد اللاهوتية الضيقة الأفق والمتحيزة والقتالية، وهذه ليست معرفة عالمية، بل هذا التوتر الجماعي نحو العالمية، إنها عالمية ذاتية، عالمية تنطلق من شعور كوني يريد الحرية للجميع.

لكونت، التاريخ يخضع لقانون التقدم ويفرض على هذا النحو عندما يتعين إثباته، و يصبح متأصل في "العادة" *l'habitude* التي أصبحت غريزة المؤرخ فيه تغزو الحقائق، من خلال "المداولات"، فهو عامل راسخ في الحياة الاجتماعية ورجل علم خاضع لما يحيط به، وهو مسيطر عليه بالطوارئ.

## 2- تصنيف العلوم:

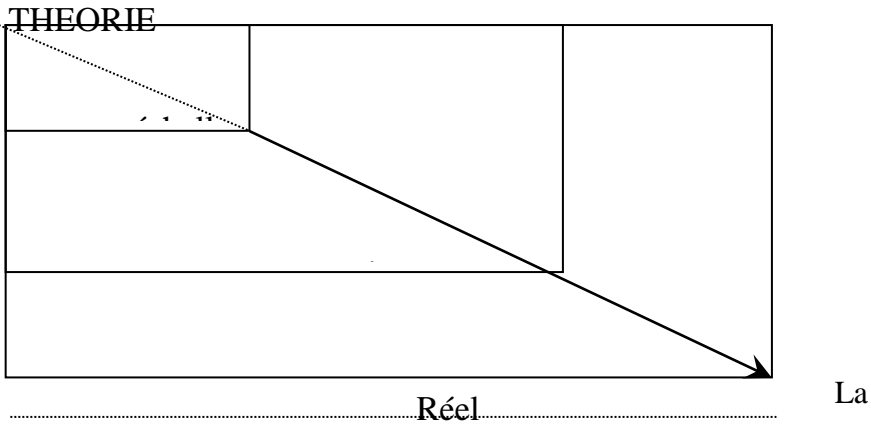
انزاحت الممارسة النظرية عند أوجيست كونت (Auguste Comte) من خلال ما قام به من تمييز داخلي لهذه النظرية وذلك على أساس النظر إليها من زاوية المجرد، الملموس وليكون هذا التمييز وفق المبدأ القاضي "بتبعية الخاص للعام"؛ أي بمعنى: يميز بين ما هو في الواقع عن ماهو منطقي بحث وعليه يجب أن نميز فيما يتعلق بجميع أنظمة الظواهر وهي نوعين من العلوم

الطبيعية: الأول: وهي المجرد ولها هدف اكتشاف القوانين التي تحكم فئات الظواهر المختلفة، والآخر الملموس "الذي يعينه المرء أحياناً حتى يكون اسم العلوم الطبيعية من تطبيق هذه القوانين على التاريخ الفعال للكائنات الموجودة المختلفة" (Auguste Comte, 1949, p114). وفي هذا نريد توضيح القصد بالملمس؛ والمجرد وجب علينا القول بأنّ الملموس هوّ شيء أو فكرة عندما يتمّ استهدافها؛ أما المجرّد فهوّ صفة ما ينفصل عن الواقعي من خلال عملية الفهم أو الموجود خارج العالم المعقول. وإذا أردنا تقريب هذا المفهوم بإمكاننا الاستعانة برسم توضحي يفيد في حصر العلاقة بين النظرية وما يناسبها.



رسم توضيحي بين النظرية و ما يناسبها

والمفيد من هذا نقول بأنّ النظرية لا تشمل التجريبية، أو الحسية، وبالتالي فإنّ النظرية لها وضع إشكالي ويتطلب التحقق من صحتها من خلال الممارسة التي لها دور اجتماعي، أي صلاحية اجتماعية لذلك، فإنّ دور التحقق من صحة العلم من خلال العمل هوّ دور معرفي، فهوّ يتعلّق بوجهة نظر التحقق من صحة نظرية العلم.



classification des sciences (Macherey Pierre, 1993, p81)



لذلك تتميز الفلسفة الوضعية قبل كل شيء عن الفلسفة القديمة، اللاهوتية أو الميتافيزيقية، بميلها العميق نحو العلمية بحيث: "تتميز الفلسفة الإيجابية أولاً وقبل كل شيء بعمق، في أي موضوع، من خلال التبعية الضرورية، والدائمة للخيال للملاحظة، والتي تشكل قبل كل شيء الروح العلمية". (Auguste Comte, 1949, p114)

من هذا ما يمكن أن نستخلصه من وضعية الملاحظة هو لقاء ينتقل من الملموس إلى المجرد، وهي فقط مسألة اعتبار كل علم أساسي في هذه العلاقات مع الأنظمة الوضعية.

إن دور الوضعية هو التخلص من ذاتية المعرفة وإخضاع الخيال للملاحظة والداخل للخارج، لذلك تتطلب الملاحظة العودة إلى المظهر الخارجي المعين للشيء الذي يجب أن نراه، ولكن يجب علينا أيضاً تحديده على أساس العقلانية أو وفقاً لعمليات التجريد الضرورية.

لذا يمكن القول أن لكل معرفة بُعد مزدوج: بُعد ملموس وبُعد مجرد، وبُعد نظري وآخر عملي، لكن البعد النظري يتطلب منا التحقق من مدى صحته، وفي الغالب يمكن الحكم على نظرية أوغست كونت بأنها نظرية "عميقة ومربكة"، ويجوز وصفها بغير المفهومة، وبناء على ذلك فهي شكل من أشكال التنظيم التحليلي والمنهجي، وهذا يعني شكلاً يُعطى من المرئي. للتنبؤ، والتنبؤ من أجل التصرف".

لذا فإن دور هذه النظرية كعمل تجريدي ضروري بين الذات والممارسة يعطي شكلاً للمعرفة التركيبية وهذا مما يؤدي إلى التفكير الملموس. والفكر الملموس نفسه يشكل شكلاً من أشكال الوساطة. ونتيجة لذلك فإن العلاقة الموجودة بين المجرد والمادي تخضع لشكل من أشكال "التجريد"، وبالتالي فإن فعل التجريد هو بُعد ملموس لجميع العلوم.

يُكمن الهدف من النظرية هو التجريد المرتبط بالواقع وليس اختراعاً رسمياً لذلك يجب أن يتدفق كل التجريد من ملاحظة (إدراك)، لذلك يمكن التعبير عنها بشكل وصفي وفي الواقع، ومنه فإن تشعب النظريات العلمية في الممارسة هو تعبير عن التحقق من صحتها على هذا النحو، وهو ما يبرره مراقبة كفاءتها التقنية والعلوم المتفرعة ملموسة أي الفكر غامض في حين أن الوضعية حقيقية.

وكحوصلة لذلك فإن كل العلوم تستند إلى علم الملاحظة، والتطبيقات الملموسة هي في نفس الوقت، ترجع إلى مبدأ المعرفة تولد المعرفة، وتضفي للباحث شكلاً من أشكال تقنية العلوم الهندسية، والنظرية كعملية تتجسد في الممارسة والفعل نفسه. لذلك يمكن القول للنظرية التي تم التحقق من صحتها أن تعطي شكلاً من أشكال الدعم للعمل في ظل النشاط التقني الحي.

ومنه يمكننا أن نستنتج أنه في أوجيبس كونت (Auguste Comte)، يتم التجريد من الملاحظة لذا فإن النظرية كفعل يمكن ملاحظته ضمن حدود والعلاقة الملموسة المجردة وهي علاقة مشروطة لكن أوجيبس كونت لا يقبل أي شكل من أشكال التجريد لأنه غامض من الروح الميتافيزيقية.

تبدو حالة النظرية منهجية، وتطبيقية، وعلمية وبسبب هذا فإنّ مبدأ تصنيف المعرفة يخضع للمفهوم العملي والنظري. لذلك، فإنّ هدف أوجيست كونت ليس فصل النظرية عن الممارسة فقط؛ ولكن على العكس من ذلك هو تحديد الشروط الموضوعية لتنسيقها و تقييمها.

وفي حين نجد أن الواقع قد تحدث عن العلاقة بين النظرية والتطبيق من خلال ترتيب عقلائي للتقدم الذي "تتميز به النظرية بمستوى عالٍ من التجريد". ومن هذه الزاوية نجد موضوع "الإلهام الأفلاطوني: نظرية النشاط التأملي الصارم".

لقد تبنى (أوجيست كونت) ضمناً هذه الفكرة من أفلاطون في « Théétète » وفي حين آخر نلاحظ أنّ فكرة أوجيست كونت تختلف عن فكرة أفلاطون، ولعل هذه "الدّهشة" العاطفة الأصلية للنظرية: كون "النظرية الكونتية للدّهشة هي في المقام الأول في سياق تاريخ الأديان " Macherey Pierre, 1993, page 79.

تعدّ الفجوة التأسيسية للنظرية التي تريد إبراز الاختلاف بين الذات والموضوع ليست كما يمثلها أفلاطون، فصل مكاني (معقول ومفهوم) ولكن من منطلق فصل زمني يسمح بالثبوت بين النظرية وممارسة ترتيب الخلافة.

وبما أنّ تصنيف العلوم ينقسم إلى فئتين رئيسيتين: تتجسدان في التأمل الأول لجميع الظواهر الطبيعية يقودنا إلى تقسيمها أولاً، وفقاً للمبدأ الذي أنشأناه للتو، إلى فئتين رئيسيتين، فالأولى: تضمّ جميع ظواهر الأجسام الإجمالية؛ وأما الثانية: تحتوي على جميع ظواهر الهيئات المنظمة". لذا فإنّ العلوم تخضع لعملية متتالية وغير متزامنة من التنظير.

وما يترتب على ذلك أنّ العلم الأول للأجسام غير العضوية يشمل علم الفلك والفيزياء والكيمياء. والعلم الثاني للهيئات المنظمة يشمل علم وظائف الأعضاء (الظواهر الفيزيولوجية هي دائماً ظواهر بسيطة يتمّ تعديلها من خلال التركيب والتكوين الخاصين بالأجسام المنظمة) والفيزياء الاجتماعية أو علم الاجتماع (علم التطور البشري) وعلم الأحياء (الجزء الأساسي من علوم المادة المنظمة)... غيرها. وبهذا تتميز تبعاً: علم الأجسام الخام وعلم الأجسام المنظمة ومنها: الفيزياء السماوية والفيزياء الأرضية والفيزياء المناسبة والكيمياء والفيزياء العضوية والفيزياء الاجتماعية.

ولعل الهدف من الفيزياء هو: دراسة القوانين التي تحكم الخصائص العامة للأجسام وعلم الفلك "أعتقد أنّه يمكنني تعريف علم الفلك بدقة، ومع ذلك بطريقة واسعة إلى حد ما، من خلال تخصيصه كجسم لاكتشاف قوانين الظواهر الهندسية والظواهر الميكانيكية التي تقدمها لنا الأجرام السماوية". كل هذا يعتبر فقط مسألة تحديد شكل وحجم الأجرام السماوية ودراسة قوانين الهندسة.

وفي تدريس العلوم الكيميائية الظواهر الجزيئية، يستخدم في ذلك (أوجيست كونت) كلمة علم وظائف الأعضاء كمرادفات لعلم الأحياء، بينما تعتبر بيولوجيا (أوجيست كونت) الهيئات المنظمة

جزءًا أساسيًا من العلوم، ويمكن للمرء أن يؤكد أنّ علم الأحياء يظل علمًا مجردًا، لا يدرس بشكل مباشر الموجود منها، بل الظواهر المشتركة بينها.

ولذلك، فإنّ علم الأحياء يعارض القواعد الرئيسية للطريقة الإيجابية، مثل الفصل بين النظرية والتطبيق، والملاحظة الموضوعية والخارجية.

وخلافا على ذلك، فإنّ الظواهر البيولوجية ليست سوى جانب أكثر واقعية من الواقع، حيث تعتبر الظواهر الفيزيائية والكيميائية، بشكل أكثر تجريدًا، جانبًا أكثر عمومية وتخضع بشكل واضح لقوانين الطبيعة الأكثر عمومية.

ما يمكن أن يستخدمه مصطلح علم الأحياء في الفلسفة الإيجابية للإشارة إلى الدراسة الكاملة للأجسام الحية وفي أوسع معانيها، تندمج البيولوجيا مع "العلوم الطبيعية" وعلم الحيوان وعلم النبات باعتبارهما فرعين رئيسيين ينقسمان بأنفسهما إلى تخصصين دقيقين، يدرسون الكائنات الحية وفقًا لشكلها وتنظيمها ونسيجها وسلوكها وعلاقتها بالبيئة.

إن نهج البيولوجيا ليس تحليليًا ولكنه تركيبى ووفقًا لوبير، تظلّ الحياة غامضة بالنسبة لنا، ومعقدة لأنّ الدرجة الأخيرة من التعقيد لا يمكن رؤيتها، لذا فإنّ كل العلوم هي علم الرؤية وبالتالي التنبؤ في علوم الحياة (المنظمة) هذا من وجهة عارضة؛ وأما من وجهة نظر عامة، فعلى الرغم من ارتباطهما ببعضهما البعض، إلا أنّهما ليسا من نفس الطبيعة، أي لا يمكن حسابهما بالرياضيات، وبالتالي فإنّ فالتنظير ليس متجانسًا، وهذا ما كان يقوم به (أوجيست كونت) وهو يبحث عن طريقة تركيبية لفلسفة العلم.

#### (les apories) العلم كنظرية للتنبؤ:

هنا تجدر الإشارة إلى أن (أوجيست كونت) يصنف العلوم المختلفة ويرى أنّه لا يزال هناك علم إيجابي يجب تأسيسه، والأهم لأنّ هدفه هو الحقائق البشرية ويجب أن يسمح بتقدم المجتمع، لهذا يجب تقديم الوضعية على أنّها إفتان الأبعاد الثلاثية للإنسان وهي: الفكر والمشاعر والعمل.

لم يعدّ الإنسان في الواقع يرى نفسه كموضوع نظري فقط بل أصبح يتظاهر كموضوع عملي: لكونه مجرد جزء صغير من الطبيعة، كما تصور (أوجيست كونت) الفيزياء الاجتماعية باعتبارها علمًا نظريًا وتجريديًا، كان هدفه الوحيد هو البحث في قوانين الظواهر الاجتماعية، والإنسان تجريد والواقع الوحيد، والعلم عنده هو الإنسانية. وأما نظرتة لعلم الاجتماع كعلم مباشر ومتميز، يختزله إلى مجرد نتيجة طبيعية نهائية لعلم الإنسان".

إن المستفيد في العلاقة بين النظرية والتطبيق هو العلم الذي يوجه جميع العلاقات البشرية لأتّه من خلاله ينظم الإنسان علاقته بالموجودات وبطبيعة الأشياء، وبهذا الفضاء بالمثل يؤدي العلم وظيفة الوسيط هذه بين الإنسان والأشياء.

وأما من وجهة نظرنا هذه، فإنّ المصطلح الأساسي في هذه الوساطة هوّ التنبؤ وهي التي بطبيعتها "تتضمن فكرة التنبؤ في الواقع جانبيين: لا يوجد اتصال مباشر بين العلم والفعل، لأنّ عنصر الوسيط في التنبؤ يتداخل بينهما، وذلك لتكوين نظرية وممارسة كأمرين متميزين؛ (...) لكن التفكير في ممر بين هذين الأمرين مختلفين، ولكن غير منفصلين.

ومما هو جلي فإن دور كل العلوم هوّ التنبؤ، وكل التنبؤ يدور حول العمل، لذلك لا يوجد علم إلاّ من خلال الفعل والفعل، ولهذا السبب من الواضح أنّ المعيار الأسمى للوضعية هوّ البصيرة، والتي لا تعدو أن تكون فعلاً في الواقع النظرية العقلانية للتنبؤ، التي تزج العلاقة المباشرة للإنسان بالأشياء والوقت: وبدلاً من القول بترتيب زمني للماضي والحاضر والمستقبل، كان من الضروري قول الماضي، المستقبل والحاضر لأنّ الماضي تصميم المستقبل، فعندما ننظر إلى الوراء فإننا ننظر إلى الحاضر لذا فإنّ مستقبل العلم وتوقعاته النظرية تسمح بما يلي:

- "توقع الحاضر وتنظيمه بالتنسيق مع الماضي، ولذلك فإنّ الانعكاس النظري للماضي في المستقبل هوّ الذي يسمح بالسيطرة الحالية على الحاضر". وكل هذا يقوم على تنظيم المجتمع البشري.

- في الواقع، يجب أن تؤدي الفلسفة الإيجابية في النهاية إلى تحقيق هذا المجتمع للمستقبل الذي يتخيله (أوجيست كونت) لذا، فإنّ علم الاجتماع يجعل من الممكن معرفة "قوانين تنظيم" المجتمع (الإحصائيات الاجتماعية) وتلك الخاصة بتطوره (الديناميكيات الاجتماعية): هدفه هوّ حل مشكلة التنظيم الاجتماعي.

- مفهوم النظرية متعلق بالتنبؤ للعمل. والعلم هوّ جوهر المعادلة والضامن للفائدة، وذلك راجع بالعمل به وممارسته، وما ينتج عنه لاحقاً من خلال تأثيره الاجتماعي، وهنا تكمن النظرية بأنّها نظام عقلائي للفكر من شأنه تسهيل التنبؤ وتأثير أفعالنا على الطبيعة من أجل الهيمنة. وقبل ذلك تستوجب الممارسة "العلمية" التحقق من صحة النظرية، كما أنّ التنظير الحكيم سيعزز العمل الفعال والجيد.

ومن منطلق آخر ومن وجهة نظر معرفية و إبستمولوجية تعتبر وجهة نظر (هابرماس) النقدية أنّ الفلسفة الاجتماعية لم يعد لها علاقة بالممارسة ولكن فقط بالأفعال التي تهدف إلى تحقيق غايات معينة والامثال للتوصيات "الاجتماعية التقنية".

وما يجب إدراجه هنا هو أنّ الارتباط بين النظرية والممارسة شبيه بنظرية (هابرماس)، ولذلك فهي رؤية شاملة لهذا الارتباط حول نظرية المجتمع التي تولد هي نفسها نظرية للعلم من خلال ممارستها.

من هذا المنطلق تصبح الفلسفة العامة النتيجة النهائية للفلسفات الخاصة بالعلوم السنة التي قدم لها (أوجيست كونت) سلسلة مقبولة منذ زمن طويل، وحتى من قبل ناقدين وفي الحقيقة تعتبر هذه

الفلسفة تنظير للعلم، لذلك كان من الضروري السعي ورائها قبل كل شيء إلى ما هو أساسي ومؤكد وما هو عرضي وافتراضي في كل علم.

وبناء على هذا كان من الضروري تحديد الحدود الدقيقة لكل منهم وأخيراً وضع أسس علم الاجتماع كعلم، وهذا هو السبب في أنّ الظواهر تظهر بالتالي كتغيرات لظاهرة الحياة، يمكننا أن نلاحظ أنّ مصطلح الوضعية هو نظرية المعرفة، إته في الأساس تأثير ومحاولة "محاولة لإعادة تنظيم العلم وإصلاح المجتمع من خلال خلق علم الاجتماع بالنسبة لـ: (أوجيبس كونت)، ترتبط الوضعية بظهور عصر العلم، الذي يميز الحالة "الوضعية" أو "العلمية" التي تنجح في "قانون الدول الثلاث" وانتقالها إلى "الحالة اللاهوتية" أو لبعد "خيالي" وفي حالة "ميتافيزيقية" أو "مجردة".

وما يمكن أن نستخلصه بشكل عام، فقد نجد أنّ (أوجيبس كونت) قدم مجهودات معتبرة في هذا المجال بالإضافة إلى المعلومات الفلسفية القيمة وكلها تدخل ضمن "دروس الفلسفة الوضعية، وما يؤكد ذلك هو أنّ الافتراض لا يمكن أن يكون ذا معنى إذا لم يكن قابلاً للاختزال في بيان الحقيقة: من ناحية أخرى، ينتقد التجريبية، وبه تصبح النظرية تطبيقها والتنبؤ بالأشياء حقيقة.

#### خاتمة:

يتمثل دور الوضعية في التخلص من ذاتية المعرفة وإخضاع الخيال للمراقبة من الداخل إلى الخارج. لذلك تتطلب الملاحظة العودة إلى مظهر خارجي معين للشيء الذي يجب أن نراه، ولكن يجب علينا أيضاً تحديده على أساس العقلانية أو وفقاً لعمليات التجريد الضرورية. فكل معرفة لها بعد مزدوج: بعد ملموس وبعد مجرد، بعد نظري وآخر عملي. لكن البعد النظري يتطلب التحقق من صحة، ونظرية أوغست كونت غير مفهومة، فهي شكل من أشكال التنظيم التحليلي والمنهجي، وهذا يعني شكلاً يعطى من المرئي. للتنبؤ والتنبؤ من أجل العمل ". لذا فإن دور هذه النظرية كعمل تجريدي ضروري بين الذات والممارسة يعطي شكلاً للمعرفة التركيبية يعني ما يؤدي إلى التفكير الملموس، والفكر الملموس نفسه يشكل شكلاً من أشكال الوساطة. ونتيجة لذلك، فإن العلاقة بين ما هو مجرد وما هو ملموس تخضع لشكل من أشكال التجريد، وبالتالي فإن فعل التجريد هو بُعد ملموس لجميع العلوم. الهدف من النظرية هو التجريد المرتبط بالواقع وليس اختراعاً رسمياً. لذلك يجب أن يتدفق كل التجريد من ملاحظة (إدراك حساس) يمكن التعبير عنها بشكل وصفي.

في الواقع، فإن تشعب النظريات العلمية في الممارسة هو تعبير عن التحقق من صحتها على هذا النحو، وهو ما يبرره مراقبة كفاءتها التقنية. لذلك، كل العلوم هي علم الملاحظة والتطبيقات الملموسة هي كل المعرفة التي تولد المعرفة، وهي شكل من أشكال التقنية، والعلوم الهندسية. بحيث النظرية كعملية تنجسد في الممارسة والفعل نفسه. لذلك، يمكن للنظرية التي تم التحقق من صحتها أن تعطي شكلاً من أشكال العمل للعمل تحت النشاط التقني الحي.

يمكننا أن نلاحظ أن في فلسفة أوجيبس كونت، يتم التجريد من الملاحظة. لذا، فإن النظرية كعمل يمكن ملاحظته ضمن حدود والعلاقة الملموسة المجردة هي علاقة مشروطة. لكن أوغست كونت

لا يقبل أي شكل من أشكال التجريد. فما كان يأمل به سان سيمون هو "التبشير بالفلسفة الوضعية" لأنها الضامنة من أجل التنظيم العقلي لحياة البشر.

يصبح الإنسان هو "الموضوع"، فيتحول من صانع المعرفة إلى موضوع هذه المعرفة. بمعنى من كونه قد حقق سيادته على الطبيعة يحقق الآن سيادته على ذاته بدراستها. والتساؤل الذي يطرح هنا كيف يمكن له أن يكون ذاتا و موضوعا؟ قد أشار أوجيبس كونت عن إشكالية التداخل بين الذات والموضوع في كتاب "الفلسفة الوضعية" يقول: « فالفرد المفكر لا يمكنه أن ينشطر شطرين أحدهما يفكر والآخر يشاهد التفكير» ( القولة مستمدة من نص بالكتاب المدرسي للفلسفة طبعة 1988 ).

إن تبلور معرفة علمية حول الإنسان أدت إلى ولادة مجالات تهتم بمعرفته معرفة علمية وهي علم البيولوجيا (بمختلف مكوناته) وعلم الاقتصاد من خلال واقع المجتمع ثم علم اللغة باعتبارها الميزة أو الخاصية الأساسية للإنسان (ديكارت). وهذه العلوم لها مكانة في العلوم الإنسانية. مهما يكن من أمر فإن أوجيبس كونت تغير نسقه الفلسفي الذي كان يحكمه العقل صار يقوم على منطق الحب والسبب في ذلك قصة الحب التي عاشها والتي لم تغير مجرى حياته فحسب وإنما نسقه الفلسفي الذي كان منخرطا في البحوث الوضعية العلمية الجافة. لقد استنقح كونت Comte من غفلته وعرف أن هناك قيماً أخرى في الحياة غير قيم الصناعة والتكنولوجيا والتقدم المادي. ولكن للأسف فإن الحضارة الغربية لم تتبع كونت الثاني وإنما ظلت متعلقة بكونت الأول. بل واعتبرت أن كونت الثاني خان كونت الأول كما سبق وقلنا.

إجمالا لقد مثلت فلسفة أوجيبس كونت على إنها فلسفة العصر الصناعي والتكنولوجي الذي كان في طور انبثاقه أيام أوغست كونت إبان القرن التاسع عشر. وترجع أهمية هذا الفيلسوف بالضبط إلى أنه عرف كيف يستبق على هذا العصر الجديد وينظر له حتى قبل أن يولد.

#### قائمة المراجع:

1. Opuscules de philosophie sociale (1819-1828), Écrits de Jeunesse ; série d'articles et de travaux publiés par Comte, édition Ernest Leroux, 1883. Nous citons d'après cette édition :
2. « Plan des travaux scientifiques nécessaires pour réorganiser la société » (1822).
3. « Considérations philosophiques sur les sciences les savants » (1826).
3. Considérations sur le pouvoir spirituel » (1826).
4. Cours de philosophie positive (1830-1842), il existe actuellement deux éditions complètes :
5. Éditions Anthropos, Paris, 1968, Œuvres, Reproduisant l'édition Pierre Laffitte (1894) qui était elle même « identique à la première » Introduction par Sylvain Périgon. Le Cours occupe les six premiers volumes de ces Œuvres.

- 6.Éditions Hermann, Paris, 1975, édition séparée du Cours seul, présentée en deux volumes que les éditeurs ont intitulé respectivement volume I, Philosophie première. Volume II, Physique sociale, présentation et notes par Michel Serres, François Dagognet, Allal Sinaceur, Jean-Paul Enthoven.
- 7.Discours sur l'esprit positif (1844). Vrin, Paris, 1995.
- 8.Discours sur l'ensemble du positivisme. (1848). Introduit par Annie Petit, Fondation de la Société positiviste, Garnier Flammarion (GF), Paris, 1999.
- 9.Système de politique positive ou Traité de sociologie instituant la religion de l'Humanité, Mathias, Carilian-Goeury et V. Dalmont, Paris, (1851-1854), quatre vol.in 8- cité d'après la cinquième édition identique à la première. Au siège de la Société positiviste, Paris, 1929. (SPP, I, II, III, IV).
- 10.Catéchisme positiviste ou Sommaire Exposition de la religion universelle (1852), en onze entretiens systématiques entre une femme et un prêtre de l'Humanité, Garnier Flammarion, introduction de Pierre Arnauld, Paris, 1966.
- 11.Synthèse subjective ou Système universel des conceptions propres à l'état normal de l'humanité (1856), chez l'auteur et Dalmont Libraire, novembre 1856, Paris cité dans la réimpression anastatique de l'édition Anthropos, Paris, 1971. Et nouvelle édition de Fayard, Paris, 2000.
- 12.Arnaud (Pierre), Politique d'Auguste Comte, Paris, Armand Colin, Paris, 1965.
- 13.Arnaud (Pierre), , Le « Nouveau Dieu », préliminaire à la politique positive, Paris, Vrin, 1973.
- 14.Arnaud (Pierre), Du pouvoir spirituel, Livre de Poche, « Pluriel », 1978.
- 15.Arnaud (Pierre), La pensée d'Auguste Comte, Bordas, Paris, 1969.
- 16.Ben Saïd Cherni (Zeineb), Auguste Comte, postérité épistémologique et ralliement des nations, L'Harmattan, 2005.
- 17.Ben Saïd Cherni (Zeineb), La loi des trois états d'Auguste Comte et sa double réduction, Centre de Publication Universitaire, 2001.

18. Bourdeau (Michel), Auguste Comte et l'idée de science de l'homme, L'Harmattan, 2002.
19. Bourdeau (Michel), Comte science et politique les conclusions générales du cours de Philosophie Positive, Pocket, département d'Univers Poche, 2003.
20. Bourdeau (Michel), Théorie générale de la religion Auguste Comte, Edi., MILLE. Et. UNE NUITS, 2005.
21. Bourdeau (Michel), Les trois états : science, théologie et métaphysique chez Auguste Comte, Cerf, 2006.
22. Braunstein (Jean-François), L'histoire des sciences : Méthodes, Styles et Controverses, Paris, Vrin, 2008.
23. (Brunschvicg (Léon), L'expérience humaine et la causalité physique, PUF, 1949.
24. Gouhier (Henri), Auguste Comte philosophie des sciences, Gallimard, Paris, 1996.
25. Gouhier (Henri), La philosophie d'Auguste Comte, science, politique, religion, PUF, Paris, 1998.
26. Gouhier (Henri), Le Vocabulaire de Comte, ellipses, Paris, 2002.
27. Gouhier (Henri), Science et philosophie, ellipses Philosophies, 2006.
28. Kolakowski (Leszek), La philosophie positiviste, Denoel /Gonthier, Paris, 1976. Le second chapitre "Les premières versions du positivisme et David Hume ».
29. Laubier (Jean), Auguste Comte, philosophie des sciences, textes choisis, PUF, 1ère édition, Paris, 1974.
30. Macherey (Pierre), Comte : la philosophie et les sciences, PUF, Paris, 1993.
31. BUNGE, M., L'épistémologie, Paris, Maloine, 1983
32. Robert Nadeau, Vocabulaire technique et analytique de l'épistémologie, Paris, PUF, 1999
33. « Auguste Comte : La science, La société », sous direction de Angèle Kremer Marietti, travaux du colloque organisé à l'occasion du cent cinquantième anniversaire de la mort de Comte, L'Harmattan, Paris, 2009.



34. Ben Saïd Cherni (Zeineb), « La pensée d'Auguste Comte entre la norme et l'historicité », Actes du Colloque du 27 au 30 avril 1999, Auguste Comte et le positivisme, deux siècles après, Beit Al Hikma-Carthage, p. 239.
35. Ben Saïd Cherni (Zeineb), « Modèle épistémique et sémiologie chez Comte à partir d'une lecture d'Angèle Kremer-Marietti », Article paru dans les Actes du Colloque de 2008 : Abdelkader Bachta, Épistémologie et philosophie des sciences en l'honneur d'Angèle Kremer-Marietti, Paris, L'Harmattan, 2010, pp.51-59.
36. « Biologia: parametro epistemologico del XIX secolo », étudié par Maria Donzelli, Actions du séminaire International 30-31 mars, 2001, « La philosophie d'Auguste Comte et la biologie au XIX<sup>e</sup> siècle », de Zeineb Ben Saïd Cherni, pp. 35-58.
37. Canguilhem (George), Études d'histoire et de philosophie des sciences, Vrin, 1968, Partie II, "Interprétations" : Chap. 1, "Auguste Comte" contient trois sous-parties : "La philosophie biologique d'Auguste Comte et son influence en France au XIX<sup>e</sup> siècle" (Extrait du Bulletin de la Société française de Philosophie, numéro spécial 1958, célébration du Centenaire de la mort d'Auguste Comte), "L'école de Montpellier jugée par Auguste Comte", (Communication au XVI<sup>e</sup> Congrès international d'Histoire de la Médecine, Montpellier, 22-28 sept. 1958. "Histoire des religions et histoire des sciences dans la théorie du fétichisme chez Auguste Comte", (Extrait des Mélanges Alexandre Koyré, II, L'aventure de l'esprit, Paris, Hermann, 1964)
39. Clauzade L., « Le "culte" et la "culture" chez A. Comte » in Revue des sciences philosophiques et théologiques, t. 87, 2003, pp. 39-58.
40. Donzelli (Maria), « Lectures et interprétations d'A. Comte en Italie dans la seconde moitié du XIX<sup>e</sup> siècle », in Auguste Comte et le positivisme deux siècles après, sous la direction de Zeineb Ben Saïd Cherni, Académie Tunisienne des Sciences, des Lettres et des Arts, "Beit Al-Hikma", Carthage 2000, pp. 187-206.
41. Duprat (Gérard), « Bertrand Binoche, Introduction à de l'esprit des lois de Montesquieu », 1998, Revue française de science politique, volume 48, n°6, pp 791-792.

42. Le Robert : Dictionnaire historique de la langue Française, 2 volumes, Alain REY, éd, Amazon, Paris, 1995.
43. Encyclopédie philosophique universelle, (Les Œuvres philosophiques, André Jacob. PUF, 1991.
44. Encyclopédie philosophique universelle : Les Notions Philosophiques. Dictionnaire 1+2 publié sous la direction d'André Jacob, PUF, 1991.